WWW.SABAHELKHEYR.COM

البناء
صباح الخير
قوميـــــــــة اجتماعيـــــــــة

العدد 191 ـ 17 / تموز/ 2026

إلى القراء الاعزاء: بالامكان قراءة مقالات المجلة عبررابطين الاحمر للدخول الى ال pdf والازرق إلى موقع المجلة.

في هذا العدد

الافتتاحية

الحاضر ومخاطر المستقبل ـ سعاده مصطفى أرشيد

الرابط للافتتاحية على موقع المجلة

صوت سعاده

الرابط للمقال على موقع المجلة

أخبار الحزب

حشد رسمي وسياسي وأمني وتربوي واجتماعي ـ يشارك في تقديم واجب العزاء بالمربية الشهيدة إسبيرنزا غندور ووالدتها الشهيدة شادية أحمد نسيب غندور في بيروت

الرابط للخبر على موقع المجلة

ملبورن تحيي الثامن من تموز باحتفال حاشد

الرابط للخبر على موقع المجلة

إدانة لجريمة اغتيال الشقيقات الأربع واستمرار حرب الإبادة واستهداف مستقبل الأمة

الرابط للخبر على موقع المجلة

ملف الثامن من تموز

إعادة نشوء الأمم ـ د. ميلاد السبعلي

الرابط للمقال على موقع المجلة

حجر الزاوية

أسئلة ـ نجيب نصير

الرابط للمقال على موقع المجلة

سياسة

تحول السلطة من حرب مع المغتصب الى منحه الشرعية لاغتصابه ـ محمد عواد

الرابط للمقال على موقع المجلة

الأقنعة تسقط: الاحتلال التركي السافر وطعنة الناتو في ظهر

الجغرافيا السورية ـ د. نبيلة غصن

الرابط للمقال على موقع المجلة

سوريا تهديدات النفوذ و«برلمان» السلطة ـ سومر الفيصل

الرابط للمقال على موقع المجلة

«مستقبل العلاقات العراقية ـ السورية» ـ محمد المشهداني /بغداد

الرابط للمقال على موقع المجلة

تقرير

فضائح المونديال ـ لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

مجتمع

في إساءة فهم مقولة «ما فوق القومية» ـ د. صفية سعادة

الرابط للمقال على موقع المجلة

ثقافة

دراسة في فكر أنطون سعادة ـ نظام حموي

الرابط للمقال على موقع المجلة

الشاعر الدكتور كمال خير بك الرائي ورائد الحداثة! ـ أنطوان يزبك

الرابط للمقال على موقع المجلة

رئيس التحرير: كوكب معلوف الاخراج الفني: عائده سلامه ـ مسؤول الموقع: جنى الصايغ

للتواصل:Sabahelkheyrnews@hotmail.com

الحاضر ومخاطر المستقبل

سعاده مصطفى أرشيد ـ جنين فلسطين المحتلة

الافتتاحية

عادت الحرب الى دورتها كما كان متوقع في الخليج وفي لبنان كما كان متوقع وذلك بعد استراحة قصيرة اعاد كل طرف فيها ترتيب اوراقه وتدقيق حساباته، فالجولة الاولى لم تكن حاسمة بالنسبة للولايات المتحدة واسرائيل اللتان لم تستطيعا تحقيق اهدافهما المعلنة، فيما استطاعت إيران تحقيق نظرية الانتصار بعدم الخسارة وبمنع اعدائها من تحقيق اهدافهم واضافت اليها مسالة مركزية بالغة الحساسية الا وهي السيادة على مضيق هرمز باعتباره مضيقاً ايرانياً لا دولياً ولا يخضع لقوانين المضائق اعالي البحار الدولية.

في اعادة التموضع و ترتيب الاولويات يمكن ملاحظة الدور التركي، فقد مارست تركيا دورا متوازن في الجولة السابقة من

الحرب ان بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية وان بين المقاومة اللبنانية ودولة الاحتلال، فكان لتركيا دور مستقلا على الرغم من عضويتها في حلف شمال الاطلسي، فدعمت و شاركت بالمبادرات الدبلوماسية الساعية لوقف الحرب، ومارست ضغوطا كانت ذات اثر في ضبط سلوك رجالها في دمشق وحالت دون استجابتهم للضغوط الإسرائيلية الأمريكية الدافعة لهم للمشاركة في الحرب على المقاومة اللبنانية دعما لإسرائيل واشعالا لنار الفتنة المذهبية.

لكنها تركيا الدولة التي تعي تماما مصالحها وتعرف ان التداعيات الحرب ستكون تأثير مباشر عليها، خاصة مع الاجماع في التقدير القائل ان الشرق الاوسط الذي سيكون في نهاية الحرب سيختلف في شكله وتركيبته عن محو قائم لها، وهو ما ستحكمه نتائج الحرب وموازين القوى في الاقليم، وما سيكون له تأثير مباشر على دور تركيا المتعاظم في سوريا والعراق وليبيا وشرق افريقيا.

يتواجد في الاقليم ثلاثة قوى مركزية لسنا من بينها وهي إيران وتركيا ودولة الاحتلال، لا ترى تركيا في إيران صديقا وانما منافسا لها، ولكنها في ذات الوقت ترى ان هزيمة إيران على يد الولايات المتحدة ودولة الاحتلال سوف تجعل منها الهدف الثاني والذي سيجعل من اسرائيل سيدة هذا الجزء من العالم، وان اسرائيل ستكون من القوة بمكان يجعلها قادرة على ان تتغول على المصالح الحيوية والامن القومي التركي وان هذا ان حصل فسيكون ميزان القوة قد اختل في غير صالحها.

قبل اسبوع عقدت في تركيا قمة حلف شمال الاطلسي التي وجدت فيها تركيا فرصتها المناسبة، فقد اظهر دونالد ترامب الانطباع بان هدفه الاساس من المشاركة في قمة حلف شمال الاطلسي كان لقاء الرئيس التركي الذي يفوق في

اهميته اعمال القمة، وكأن القمة هي التي جاءت على هامش لقائه بالرئيس التركي، حيث ابدى كل منهم اعجابه بالآخر وبالغا في الاطراء المتبادل، واعلن عن تنفيذ صفقات تجارية وعسكرية وعن مواقفه على تزويد الولايات المتحدة لتركية بطائرات ورفع للعقوبات التي كانت مفروضة على تركية, وكان الامر الاخر اللافت للنظر هو حضور احمد الشرع (ابو محمد الجولاني سابقاً) الى لقاء كل من اردوغان وترامب، و اكدت الاخبار ان الرئيس الامريكي يريد دورا للشرع في لبنان لضرب المقاومة، وان الكابح التركي الذي حال سابقا دون ذلك قد قبض الثمن ومنح الشرع حرية الدخول في الحرب على المقاومة الى جانب اسرائيل او بدلا منها.

قبل قرابة الشهر كان الرئيس السوري قد صرح بانه يتواصل بشكل مستمر مع الادارة الامريكية بالشأن اللبناني، وان لديه ما يكفي من الشجاعة لإعلان دخوله في أي صراع او مشاركته في حرب وبشكل علني فيما يقول الرئيس الامريكي عقب لقاءه بالشرع، ان الاخير هو من سيتولى ملف التعامل مع المقاومة اللبنانية وبطريقة مختلفة وأكثر دقة من الطريقة الاسرائيلية، وبهذا اخذ الشرع جرعة اضافية للشجاعة التي ثبت انه لم يكن لديه منها ما يكفي.

هنا يكمن الخطر والذي يتطلب حشد الطاقات لا عسكريا فحسب، فالحرب ليست ما يخيف، وانما الخوف من الطريقة المختلفة والاكثر دقة التي اوكلها الرئيس الامريكي لأحمد الشرع، وهي طريق الاقتتال الداخلي وإطلاق شياطين الطائفية والمذهبية من عقالها، هذا ما يتطلب حشد الطاقات المعرفية والفكرية؟،وهي مهمة ملقاة على عاتق النهضة وابنائها.

صوت سعاده

أنتم الطلبة تحملون هذا الوعي الجديد. أنتم لا تزالون الركن الأساسي في الحركة القومية الاجتماعية. هذا البناء الذي تبنونه هو الذي سيكون له الثبات، وهو الذي سيبلغ المجد والخلود. فاعملوا بيقين، باليقين الذي جعل هذه الحركة تتغلب على كل العوامل التي حاولت ان تمنعها من التقدم، خارجية أم داخلية، التي تريد إبقاء الامة مفسّخة مجزأة قائمة بعضها على بعض للاستيلاء على الخيرات التي تفيض من هذه الأرض الطيبة.

أنتم تعملون عملاً تأسيسياً عظيماً في الحركة القومية الاجتماعية. وهذا العمل الذي حول هذه الحركة الى حركة شعبية يجب ان يستمر لتصل هذه الحركة الى الانتشار الى جميع المناطق السورية فتنقذها من التبلبل والتضارب وتجمعها عقيدة واحدة، امة واحدة لتنتصر في الأخير. ففي اختتام هذه السنة المدرسية يجب ان تعيدوا النظر في هذه الأمور حتى إذا عدتم الى مناطقكم عملتم لإيقاظ العناصر التي يمكن ايقاظها فتزيدون في فاعلية الحركة القومية الاجتماعية وتقربون اليوم الذي نتحول فيه بالفعل من هذا النعت الذي تنعتنا به الارادات الأجنبية من اننا عصابة اشقياء تتمرد على الأوضاع التي فرضت على الامة فرضاً الى هذا الجيش المؤمن الفاتح الذي يقيم النظام والحياة العزيزة والمجد للامة السورية

16 أيار 1949

صوت سعادة

أخبار الحزب

حشد رسمي وسياسي وأمني وتربوي واجتماعي

يشارك في تقديم واجب العزاء بالمربية الشهيدة إسبيرنزا غندور ووالدتها الشهيدة شادية أحمد نسيب غندور في بيروت

شهدت قاعة جمعية التخصص والتوجيه العلمي في بيروت حشدًا رسميًا وسياسيًا وأمنيًا وتربويًا واجتماعيًا واسعًا، قدّم واجب العزاء بالمربية الشهيدة إسبيرنزا غندور، زوجة عضو المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين وسام قانصو، ووالدتها الشهيدة شادية أحمد نسيب غندور.

وغصّت القاعة بجموع المعزّين الذين عبرّوا عن مواساتهم لعائلة الشهيدتين، مستذكرين المسيرة التربوية والوطنية الحافلة للشهيدة إسبيرنزا غندور، وما تركته من أثر في الميدان التربوي والإنساني.

وقد استقبل المعزّين، إلى جانب عائلة الفقيدة وأفراد العائلة، رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين ربيع بنات، ورئيس المكتب السياسي الأمين عامر التل، وعدد من أعضاء المجلس الأعلى والعمد وأعضاء المكتب السياسي والمسؤولين الحزبيين.

وتقدّم الحضور حشد من الشخصيات السياسية والبرلمانية الرسمية، من بينهم وزير المالية الأستاذ ياسين جابر، والنائب أمين شري، ممثلًا رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد، والنواب: الدكتور إلياس جرادي، الدكتور قاسم هاشم، والدكتور علي فياض، الدكتور إيهاب حمادة، والدكتورة عناية عز الدين وجهاد الصمد، وأشرف بيضون، وعلي المقداد، وناصر جابر، وأيوب حميد.

كما حضر رئيس التيار العربي الأستاذ شاكر البرجاوي، ورئيس الحرس القومي الأستاذ أسعد حمود، والحاج أحمد بعلبكي،

والحاج غالب أبو زينب، والحاج يوسف بسام، ومدير عام الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي الدكتور محمد كركي، ونائب رئيس الاتحاد العمالي العام الحاج حسن فقيه.

وشارك في تقديم واجب العزاء وفود تمثل الحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب الله، وحركة أمل، والحزب التقدمي الاشتراكي، والجبهة القومية، والحزب الشيوعي اللبناني، وحزب الاتحاد، والتيار العربي، والحرس القومي، وحزب الراية، إلى جانب محافظ النبطية الدكتورة هويدا الترك، ونقيب المهندسين في بيروت على رأس وفد من النقابة، ورئيس اتحاد بلديات الشقيف الأستاذ خالد بدر الدين، رئيس مجلس الجنوب السيد هاشم حيدر، ومدير مستشفى الرئيس نبيه بري الحكومي في النبطية الدكتور حسن وزنه، وشخصيات، وفعاليات سياسية ووطنية.

كما شاركت وفود عسكرية وأمنية تقدّمها نائب مدير عام أمن الدولة العميد مرشد الحاج سليمان، إلى جانب ممثلين عن قيادة المديرية العامة للأمن العام والمديرية العامة لأمن الدولة، وعدد من ضباط الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي.

وشهدت مراسم العزاء حضورًا تربويًا واجتماعيًا وبلديًا واسعًا، ضمّ عددًا كبيرًا من مديري المدارس والمعلمين، ولا سيما من مدارس النبطية والجنوب، الذين أشادوا بمسيرة الشهيدة ودورها الريادي في التربية والتعليم، إضافة إلى رؤساء بلديات ومخاتير وفعاليات اجتماعية وثقافية من مختلف المناطق اللبنانية.

واختُتم تقبّل التعازي بالدعاء للفقيدة الغالية ووالدتها والشهداء بالرحمة الواسعة وفسيح الجنان، ولعائلتهما الكريمة ومحبيهما بجميل الصبر والسلوان.

وكان الأمين وسام قانصو وعائلته قد استقبلوا التعازي الأسبوع الماضي في بلدة الدوير، حيث تلقى اتصالًا هاتفيًا من رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري، الذي قدّم تعازيه باستشهاد المربية إسبيرانزا غندور ووالدتها، إضافةً إلى اتصال من رئيس الاتحاد العمالي العام. كما شارك في تقديم واجب العزاء عدد من النواب، يتقدمهم مدير مكتب رئيس مجلس النواب النائب هاني قبيسي، رؤساء بلديات النبطية، رئيس المكتب السياسي في حركة أمل الحاج جميل حايك ونائب رئيس حركة أمل الحاج خليل حمدان على رأس وفد من قيادة الجنوب، ومسؤولي وروابط القطاع في حزب الله في النبطية والبلدات المجاورة، وإمام مدينة النبطية الشيخ عبد الحسين صادق، إضافة إلى قيادات حزبية وتربوية ونقابية وبلدية واختيارية، ومديري المدارس الرسمية والخاصة، وأفراد الهيئة التعليمية والإدارية في مدرسة يوسف سلمان شمعون للروضات، وحشد كبير من أبناء الدوير والنبطية الفوقا ومختلف قرى المنطقة.

عمدة الإعلام 15-7-2026

ملبورن تحيي الثامن من تموز باحتفال حاشد

أخبار الحزب

وفاءً لفكرٍ لا يموت، أحيت منفذية ملبورن في الحزب السوري القومي الاجتماعي ذكرى الثامن من تموز— بمهرجان خطابي حاشد ومَهيب، جسّد وحدة الموقف وعمق التلاحم الاغترابي والوطني.

شهدت القاعة حضوراً رسميّاً ودبلوماسيّاً وسياسيّاً واسعاً، ووازنا ضاق به المركز

تقدّم الحضور سعادة القنصل اللبناني العام في ملبورن الأستاذ طنوس قبعيتي، إلى جانب وفود قيادية وشعبية واغترابية مثّلت مختلف القوى والأنشطة في الجالية، تقدّمهم: وفد حركة أمل، وفد من تيار المردة ومن التيار الوطني الحر، ومن الحزب الشيوعي اللبناني، والبيت الخيري العلوي ومن نادي شباب لبنان أيضا وفد من الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم.

كما شارك حشد من المؤسسات الإعلامية الناشطة في ملبورن، إلى جانب جمع كبير من المواطنات

والمواطنين، والرفقاء السوريين القوميين الاجتماعيين الذين غصّت بهم الصالة.

الكلمات أكدت على قيم الشهادة والوحدة وافتتح المهرجان عريف الاحتفال الرفيق محمد صالح بكلمات ترحيبية بليغة، مستعرضاً معاني الثامن من تموز ومفهوم الفداء والشهادة في فكر الزعيم أنطون سعاده، ومرحباً بالحضور

وألقى المواطن فادي بربر كلمة باللغة الإنكليزية، ركز فيها على الأبعاد الإنسانية والفلسفية لفكر سعاده، موجهاً رسالة إلى الأجيال الاغترابية الجديدة لربطها بقضايا الوطن وجذور الفكر النهضوي.

وأطلت الرفيقة ليلى لأذقاني والقت قصيدة وجدانية تحاكي الشهادة والخلود مستحضرة وقفة العز التي واجه بها الزعيم رصاص الغدر، مؤكدة أن الفكرة لا تموت برحيل جسد صاحبها.

وألقى الأستاذ راسم الباشا كلمة المواطنين المقربين، نوّه فيها بمسيرة الحزب وبانفتاحه، مؤكداً على القيمة الفكرية والنضالية الكبرى التي يمثلها أنطون سعاده كرمز للوعي والوحدة الوطنية في مواجهة التجزئة والمشاريع التقسيمية.

كذلك ألقى الأستاذ نبيل حنا **كلمة تيار المردة**، من أجل الوطن، مؤكداً على عمق الروابط والعلاقات الوطنية التي تجمع بين التيار والحزب السوري القومي الاجتماعي في المغترب والوطن.

ثم ألقى **الأستاذ يحيى زغيب كلمة حركة أمل**، حيا فيها ذكرى الزعيم سعاده ووقفة العز الاستشهادية، داعياً إلى تمتين أواصر الوحدة والتلاقي.

واختُتمت الكلمات بكلمة الحزب التي ألقاها المنفذ العام الرفيق غسان سيف الدين، الذي وجّه تحية إكبار لأرواح الشهداء وللزعيم الخالد في نموّ فكره وتجذره. وأكد سيف الدين في كلمته على الثوابت القومية والنهضوية، مشدداً على أن دماء سعاده كانت وستبقى منارة تضيء طريق الحرية والسيادة، مشيداً بالوحدة الوطنية والروح الاغترابية العالية التي تجسدت في هذا الحضور الجامع والمميز في ملبورن.

ثم كان لقاء وضيافة في رحاب المنفذية.

إدانة لجريمة اغتيال الشقيقات الأربع واستمرار حرب الإبادة واستهداف مستقبل الأمة

أخبار الحزب

تدين عمدة شؤون فلسطين في الحزب السوري القومي الاجتماعي بأشد العبارات الجريمة المروّعة التي أودت بحياة أربع شقيقات فلسطينيات، طالبات جامعيات، في عدوانٍ جديد يضاف إلى السجل الطويل من الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق المدنيين في فلسطين.

إن استهداف الطالبات، والأطفال، والأطباء، والمعلمين، والإعلاميين، والباحثين، والمسعفين، وكل من يحمل رسالة علم أو معرفة أو حياة، ليس خطأً عارضًا، بل يأتي ضمن نمط متكرر من استهداف المدنيين والبنية الإنسانية والتعليمية في غزة ولبنان، وهو ما خلّف خسائر إنسانية جسيمة، وأثار إدانات دولية واسعة.

لقد أراد المحتل، بإزهاق أرواح هؤلاء الشقيقات، أن يغتال المستقبل

قبل أن يزهر، وأن يطفئ نور العلم قبل أن يضيء درب الأمة. لكنه يغفل حقيقة راسخة، وهي أن الأفكار التي تنشد الحرية والكرامة لا تُغتال باغتيال أصحابها، وأن دماء الأبرياء تبقى شاهدة على حجم المأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني.

إننا نحمّل المجتمع الدولي مسؤولية أخلاقية وقانونية في العمل الجاد لحماية المدنيين، وننتقد العجز المتكرر عن اتخاذ إجراءات فعالة توقف دوامة القتل والدمار. كما ندعو الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان إلى الاضطلاع بمسؤولياتها وفق القانون الدولي، والعمل على حماية المدنيين، ومحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة، بدل الاكتفاء ببيانات الإدانة التي لم تضع حدًا لمعاناة الفلسطينيين واللبنانيين.

إن ما يجري في فلسطين، وما يتعرض له المدنيون في لبنان من اعتداءات، يؤكد أن استمرار العنف واتساع رقعته يهددان الأمن الإقليمي والإنساني، وأن حماية الأرواح واحترام القانون الدولي الإنساني يجب أن يكونا أولوية لا تحتمل التأجيل.

نتوجه بتحية الإجلال لأرواح الشقيقات الأربع، ولكل شهداء فلسطين ولبنان، ونعرب عن تضامننا مع عائلاتهم، ومع كل من فقد عزيزًا في هذه الحرب، مؤكدين أن حق الشعوب في الحياة والكرامة والحرية لا يسقط بالتقادم.

وفي الختام، نؤكد أن إرادة الشعوب أقوى من آلة العدوان، وأن الأمل بالمستقبل لا يُدفن تحت الأنقاض. النصر نصرنا، والأمة أمتنا، والشعب شعبنا. ومهما طال الانتظار، فنحن صناع الكرامة، وصناع المجد، وصناع الانتصار. وكما قال الزعيم أنطون سعاده: «إن فيكم قوةً لو فعلت لغيّرت وجه التاريخ». ونحن على يقين بأن هذه القوة ستفعل، وقد فعلت.

إعادة نشوء الأمم

د. ميلاد السبعلي ـ الحلقة الثانية

ثالثاً: مراحل إعادة النشوء

لا ينتقل المجتمع من التفكّك إلى الوحدة بقرار، لأنّ القانون لا يعرف القفزات، بل يعرف التقدّم والتدرّج والتوسّع؛ وهذا عند سعاده لا يحصل في السلطة ولا في الحدود، بل في الحياة المشتركة. ولذلك تمرّ إعادة النشوء بمرحلتين.

أولاهما: تعميقُ الحياة المشتركة داخل الكيانات القائمة. فهذه الكيانات، مهما كانت ظروف نشأتها، والحروب التي خيضت لتفتيتها من الداخل، تضمّ اليوم ملايينَ يشتركون في شبه حياةٍ واحدة، أو تتضمن عدة متحدات فيها ناس يشتركون في حياة واحدة. فهي بالتالي في المرحلة الراهنة متحداتٌ حيّة ينبغي أن تُستأنف فيها دورةُ النشوء لا أن تُعطَّل. والمطلوب ليس محاربةَ الهوية الكيانية، بل تطويرَها

من الداخل: فكلّما اتّسعت المصلحة العامة، وقوي الوجدان الاجتماعي، وتراجعت العصبيات والولاءات الزبائنية، وتكاملت المتحدات داخل الكيان في حياة واحدة مشتركة قوية، اقترب الكيان من أن يصير متحداً أكثر حيوية. وبذلك لا يجب تكون الهوية الكيانية خصماً للهوية القومية، بل مرحلةً في تطوّرها.

وثانيتهما: إعادةُ وصل دورة الحياة بين الكيانات. فالمتحد الحيّ يميل بطبعه إلى الاتصال بغيره. والبداية ليست إزالةَ الحدود، بل إعادةَ بناء الحياة المشتركة بين المجتمعات المتجاورة في البيئة الطبيعية الواحدة: بالتكامل الاقتصادي، وشبكات النقل والمعرفة، والتعاون الجامعي والعلمي، والتفاعل الثقافي. فكلّما اتّسعت هذه الدائرة، اتّسعت المصالح، ثم الإرادة العامة، ثم الوجدان الاجتماعي الأوسع، فتقاربت البنى الفوقية، وتشكلت الهوية المشتركة، وصارت الوحدةُ نتيجةً لا مشروعاً مفروضاً.

فهل ينتهي القانون عند المجتمع-الأمة، أم أن العالم كله يمكن أن يصبح مجتمعاً واحداً أو أمة واحدة؟ سأل سعاده هذا السؤال، وأجاب بكلمتين: «من يدري؟». وفي الجواب درسٌ في المنهج: فهو **لا ينفي ولا يؤكّد، بل يرفض أن تسبق النتائجُ شروطها.** صحيحٌ أنّ التقنية قرّبت المسافات، لكنّها لا تختصر التاريخ؛ فالاتصال ليس اشتراكاً في الحياة. وقيامُ متحدٍ أوسع يحتاج إلى الشروط نفسها على مستوىً أرحب. فالباب مفتوحٌ للمستقبل، دون أن يحلّ الأملُ محلّ العلم والواقع الاجتماعي.

رابعاً: الحركة النهضوية — من نشر العقيدة إلى تفعيل الحياة

هل يكفي أن نعرف القانون ليعيد المجتمع نشوءه؟ كلّا. فالقوانين الاجتماعية لا تعمل في الفراغ؛ إنّها تحتاج إلى حركةٍ تجعل منها بوصلةً لعملها. ووظيفة الحركة النهضوية أن ترشد المجتمع إلى قانون نهوضه وتُزيل عوائقه، لا أن تحلّ محلّه. **وهذا جوهرُ منهج سعاده القائل إنّ المبادئ هي «قواعدُ انطلاق الفكر» لا خواتيمه؛** فالوفاء للعقيدة ليس تكرارَ نصوصها، بل مواصلةَ التفكير انطلاقاً منها.

ومعنى ذلك، عملياً، أن ينتقل العمل من نشر العقيدة وإحياء المناسبات إلى تفعيل الاشتراك في الحياة. ولا يجري ذلك عبر أطرٍ تنظيمية مغلقة، بل عبر دوائرَ من المتحدات — جغرافيةٍ كالحيّ والمدينة والإقليم، وتخصصيةٍ كالمدرسة والجامعة والنقابة والمؤسسة

الاقتصادية — تعمل على تعزيز الحياة الاجتماعية المشتركة لا بين أعضاء الحركة وحدهم، بل بين أهل المتحد جميعاً.

فدائرةُ الحيّ أو المدينة تنسج حياةً مشتركة بين أهلها عبر متحداتها التخصصية — مدرستِها ونقابتِها وتعاونيتها — ثم تتصل بدوائر المدن المجاورة في مشروعاتٍ وشبكاتٍ تتّسع تدريجياً، فينتقل الاشتراك في الحياة من الحيّ إلى الإقليم إلى الكيان. ثم تتفاعل هذه الدوائر فيما بينها، وتمدّ اتصالها إلى متحداتٍ أخرى مجاورةٍ وبعيدة، على ضوء وضوح الهوية الذي توفّره المبادئ والعقيدة؛ فتكون العقيدة بوصلةَ الاتجاه لا شعاراً يُرفع.

وفي قلب هذا العمل تقوم مهمةٌ حضارية كبرى: إدخالُ الأمة، بمتحداتها المحلية والكيانية والقومية، عصرَ المعرفة والإنتاج الحديث القائم عليها. فكما أراد سعاده أن يُدخل الأمة عصرَ الصناعة مع الربع الثاني من القرن العشرين، فإنّ مهمة النهضة اليوم أن تقودها إلى عصر المعرفة. ويكون ذلك في اتجاهين متلازمين: في تطوير أدوات العمل النهضوي نفسها بالوسائل الرقمية التي تربط المتحدات، وتنسّق جهودها، وتنقل خبراتها، وتقيس أثرها؛ وفي بناء تطبيقاتٍ اجتماعية وثقافية واقتصادية تجعل من التحوّل الرقمي مجالاً جديداً للاشتراك في الحياة — من شبكات المعرفة والتعلّم، إلى التعاونيات والإنتاج الرقمي، إلى المنصّات الثقافية الجامعة. فالتقنية إمّا أن تفتّت الحياة في استهلاكٍ منعزل، وإمّا أن توسّع دورتها المشتركة؛ ومهمة الحركة أن تجعلها أداةً لتوسيع الحياة لا لتذريتها، وجسراً يصل متحدات الأمة بعضها ببعض ويصلها بالعالم من موقع المنتِج لا المستهلِك.

وفي هذا الأفق تتحوّل المتحدات نفسها إلى عقدٍ في شبكةٍ واحدة للمعرفة: فالمدرسة والجامعة تصيران مركزَي إنتاجٍ معرفي متّصلين بمحيطهما، والمتحد الاقتصادي يقوم على التعاونيات الزراعية الحديثة المدعومة رقمياً، والصناعات المعرفية،

والخدمات الذكية، والمتحد الثقافي يحفظ الذاكرة المشتركة ويجدّدها على منصّاتٍ حيّة. وبذلك لا يكون التحوّل الرقمي ترفاً تقنياً، بل رافعةً لإعادة النشوء: يوسّع دائرة الاشتراك في الحياة، ويربط المتحدات المتباعدة، ويمدّ العمل المركزي بما يحتاجه من معرفةٍ وقياسٍ وتنسيق.

خامساً: العمل المركزي والسياسي — تكاملٌ لا استبدال

وحتى لا يُفهَم هذا كلّه تنازلاً عن العمل السياسي، فالأمر على العكس تماماً. فإلى جانب العمل في المتحدات، يقع على مركز الحركة، في كلّ كيان، أن يصوغ خططاً ومشاريعَ مركزية تعزّز الاشتراك في الحياة الواحدة داخل الكيان، وأن يسنّ ما يلزم من تشريعات، ويقدّم المقترحات والمشاريع التي تقارب بين الكيانات المتعددة وتدفعها إلى التعاون والتكامل مع الوقت.

وهكذا يقوم العمل على مستويين متلازمين: عملٌ من فوق، مركزيٌّ وتشريعيٌّ وسياسي، على مستوى الحكومات والبرلمانات؛ وعملٌ من تحت، اجتماعيٌّ داخل المتحدات المحلية والإقليمية. والأول يرتكز إلى الثاني ويزخّمه، ويتكامل معه ويحمي إنجازاته، لا يحلّ محلّه؛ فالسلطةُ والتشريع يحميان مكاسب الحياة المشتركة ويوسّعان مداها، والعملُ الاجتماعي يمنح العمل السياسي مضمونه الحيّ.

أمّا اختزال العمل النهضوي بالنضال السياسي لمركز الحزب وحده، فيُحيل المتحدات إلى التقاعد، أو إلى مقاعد الانتظار، حتى لا تُذكَر إلّا في الاحتفالات الكبرى والانتخابات العامة. وحين تتكامل الجبهتان — جبهةُ الحياة في المتحدات، وجبهةُ السياسة والتشريع في مؤسسات دولة كل كيان — تصير الحركة شريكةً في التاريخ لا خصماً له: لا تواجه المجتمع، بل تعينه على اكتشاف قوانينه؛ ولا تصارع الواقع، بل تطوّره من داخله. وليست المهمة الكبرى أن نُقنع الناس بأنّهم أمة، بل أن نبني معهم الحياة التي تجعل الأمة تتجدّد، فتستأنف، في كلّ عصر، عمليةَ نشوئها من جديد.

حجر الزاوية

أسئلة

نجيب نصير

والدنيا خراب .... الأوطان تذبل وتتهاوى، تحت ظلال الأمل الثوري، الذي حملناه ظلماً على كواهلنا وهو سراب أو وهم أو خديعة، والويل المجلوب على «أوطاننا»، لما يزل يلهب ظهورنا بسياط الأمل المنكوب، ما القصة؟!.

ببساطة إنها قصة الشبع والمنعة، أكسير الكرامة المفقود، ومركز الهوية المعلنة دون القدرة على المواربة، فإما متخلف مسحوق، أو مبدع منتج، تنافس على

البقاء والاستمرار، وفي الحالين، تدفع الناس الثمن، إما دماً ودموعاً، أو عملاً وافتخاراً، وفي الحالين، هناك نقصاً أو نواقصاً، أحدهما نقيق وشكوى وشحاذة من النواقص، والثاني عمل وصدق وحرية، يواجه النواقص ويردها إلى ما يقارب صفريتها، وخيار الشعب مفتوح على مصراعيه، فهناك شعوب تستطيب المهانة كحق من حقوق الإنسان، وشعوب لا ترضى بأقل من كامل حقوق الإنسان دون تحفظ أو استثناء أو موارية أو تفسير خاص لهذه الشعوب، إذاً..... ما الذي جلب على شعبنا (شعوبنا) هذا الويل كله؟.....

هل هو الاستعمار الكولونيالي؟ أم اقتسام مناطق النفوذ بالعالم؟ هل هناك نقص بالثروة ؟ أم هو مجرد سوء أو غش بالتوزيع؟. أهو طوفان العنف في الثقافة؟، أم هي سنة الدنيا تعطي للمتغلب يد سياف أرعن؟، هل هناك أنموذج نسعى إليه كمثل شعوب الأرض كلها؟ أم نحن (نيقة عن الخليقة) متفردون بنموذجنا الباهر تراثاً ومعاصرة؟ أسئلة لا مدى لها، ولا من مجيب، وإن أحدٌ تجرأ، فيد السياف الأرعن بالمرصاد تنتظره على أول ناصية. عندها تبدأ النواقص بالتوالد كمتوالية حسابية وتنتهي إلى مستنقع نفايات التحضر، تمارس احتضاراً عنفياً، ليس من بعده رجعة، حيث لا بكاء ولا شكوى تنفع، فالبلاد دفعت الثمن من نسغها الذي لا بديل مستورد له، سوى ثقافة مستحيلة، لا يمكن أن تنبت بين ظهرانينا.

من يستطيع أن يعدد نواقص اجتماعنا الميمون؟ ذي الإرث والمفاخر الهلامية.... من يستطيع أن يحددها فرداً كان أم كيان (طبعاً غير أجهزة المخابرات!)، لا لنتفاداها، فقط من باب العلم بها، للتدرب على تحمل الحقيقة فقط، فالأمر ميؤوس منه، ولا تبشرنا انقلابات مناطق النفوذ إلا بمزيد من دماء الشعب/ القطيع، الذي لا يعرف نوماً إلا على مذلة، بجوع أو شبع، ولا يعرف القيام إلا على مهانة بوعي أو في غفلة، ما دام حمّال الذنب موجوداً، من مستعمر أو حاكم باغٍ، والفجيعة أن كل ذلك مفضوح ومعلن لهذا القطيع القابع على غائطه بمسؤولية كاملة عما فعل ويفعل، فها هو يتحمل كافة النتائج بما فيها فناءه.

ماذا نحتاج؟ هل يعرف أحد ماذا نحتاج من عامة ونخبة؟، فما صرح أحد باحتياجاتنا إلا وقتل، أو كفر وتشيطن، فالتصريح محصور بطلب الرأفة والصدقة من مروءة كذابة همها

التسلط بالشوكة والغلبة، بحيث نتراجع مئات السنين عن تحضر فاتنا أن نلمحه عابراً في أفق لم نعترف به، وكأنه لوح لنا بسيف طاغية فغنمنا حياتنا البائسة وسكتنا..... لا لم نسكت بل غرفنا من مستودع التملق التراثي، أسمى آيات العرفان، للتفضل بكتابة أسمائنا على جثثنا، والحقناه بامتنان للسماح بمقابر جماعية، تدعونا للثأر والانتقام بدلاً عن التفكير بالعدالة المولودة من المساواة، التي تعطي فرصة للعمل والأبداع أن يولدا من رفضنا وصراخنا واحتجاجاتنا، نحن الثرثارون أبداً، في مديح جلادنا، الساكتون أبداً عن سوقيته وبذاءته وانعدام علمه ومعرفته، متباهين أبداً بوجودنا على رقعة الشطرنج كملوك أو كحثالة بيادق، يرمى بنا بعلبة/ تابوت عند انتهاء اللعب، ريثما يبدأ شوط جديد. فيا أيها البيادق كفوا..... توقفوا لحظة واعترفوا، أن لكم حق في الحياة الدنيا، وابدأوا الشغل والتعب (دون فساد) لصنع المساواة بالقانون الذي ترتضوه للأنموذج التحضري الذي ترنون إليه.

هم (الخارج) لن يتركوكم.... حتى تتحولوا من عدو إلى خصم، وبهذه الصيغة الحمقاء ستظلون عدواً مباحٌ المتاجرة بقوته ودمائه، فالمتحضرون المنتجون لا يقبلون بهذا، ولكنكم قبلتم، فلا ترموا زبالات تخلفكم على الآخرين، فأنتم من سمح للطغاة بالتصرف بأرزاقكم وكراماتكم، والغريب ليس معنياً بهما، فأنتم لستم خصوماً يحسب حسابكم في حلبة التنافس، أنتم مجرد شعوباً مقهورة، يمكن حلبكم (ليس حتى ابتزازاً) بلا أية مسؤولية، ولا جدية تتداولون فيها مسائل تأسيسية لحياتكم، أتذكرون سخريتكم من العولمة، والشرق الأوسط الجديد، والفوضى الخلاقة؟؟؟؟!!! ها أنتم في لجتها، و«آيديولوجياتكم» تنفعكم!!!

كثيرون هم من صرخوا بأعلى حناجرهم ، حول غرق مركبنا، وها نحن/ أنتم، لسنا بنادمين على خنقهم، بل لما نزل سعيدين بشيطنتهم، دون أي مراجعة، أو إعادة اعتبار، الحساب في الدنيا ليس يوماً بل دهراً قابل للتمديد.... دون أية رأفة.

إذاً ..... مالذي جلب على شعبي هذا الويل..... لن يجيب الساكتون، بل يستمرون في..... الولولة.

سياسة

تحول السلطة من حرب مع المغتصب الى منحه الشرعية لاغتصابه

محمد عواد

قد تخسر الامم معركة، وقد تتراجع موازين القوى الدولية في مرحلة من المراحل، لكن أخطر ما يمكن ان تخسره امة هو وعيها وجدانها القومي. فحين ينجح العدو الغاصب في نقل النقاش من المبادئ الى التفاصيل، ومن أصل القضية الى التباين حول بنود اتفاق، ومن الحق الكلي المطلق الى كيفية ادارة خسارته، يكون العدو قد حقق نصرا يتجاوز كل انتصار عسكري.

فالمشكلة لا تبدأ عندما تصبح الارض محتلة، بل عندما يصبح الاحتلال موضع حوار بين المواطنين مع وضد وعندما تتحول شرعية مقاومته الى مجرد وجهة نظر، ويتحول الاعتراف به الى اجتهاد سياسي وحنكة دبلوماسية. ومن هنا،

فان أخطر ما يحيط باتفاق الإطار والمفاوضات التي رافقته ليس ما تضمنته بنوده، بل ما اسس له من تضليل للوعي السياسي وتنازل عن الحق القومي.

ان السياسيين اللاقوميين والاعلام السطحي البسيط، او المأجور بتمويل خارجي، ينكبون بكل قواهم على مناقشة ما إذا كان العدو اليهودي قد حقق، عبر اتفاق الإطار، فوزا دبلوماسيا، ام ان لبنان حقق مكاسب دبلوماسية من خلال بنود الاتفاق. واخذوا يفندون كل بند، وما هو لمصلحة لبنان، وما هو لمصلحة العدو اليهودي، وما هو متوازن وعادل للطرفين، غير انهم تجاهلوا القضية الاساس، وهي ان مجرد الاتصال المباشر لإجراء المفاوضات يمثل انتصارا دبلوماسيا كبيرا لا تحلم به سلطة العدو اليهودي المغتصب.

كما فاتهم ان السلطة في لبنان، بهذا العمل، تنازلت عن الحق القومي في فلسطين، واغتصبت الارادة الشعبية، وجردت شعبنا في لبنان وفي باقي الكيانات السورية من حقه بالحياة وبالوجود السيد الحر، عندما انهت العداء مع هجرة مسلحة من العصابات اليهودية. وبإقدامها على هذه المفاوضات تكون قد تجندت، بطريقة او بأخرى، لخدمة المشروع اليهودي في بلادنا، ومنحته ما كان يسعى اليه منذ عقود، وهو الانتقال من موقع المغتصب الذي يفرض نفسه بالقوة، الى موقع الطرف الذي يجلس معه اصحاب الارض على طاولة تفاوض واحدة للبحث في شرعية حدود احتلاله.

لقد بلغ قصور السياسيين الرسميين والموالين لهم في بلادنا حدا كبيرا من الغباء، بل تجاوز ذلك الى العمالة وبيع الحقوق القومية. والأخطر من ذلك ان الاعلام المأجور والسياسيين اللاقوميين نجحوا في تضليل الرأي العام القومي، وتحويل اهتمام المواطنين من أصل الاتفاق الإطار في لبنان، ومن المفاوضات التي قادتها السلطة في الشام، والتي انتهت في محصلتها الاخيرة الى الاستسلام الكامل للعدو، الى نقاش عقيم حول بنود الاتفاقات، وكأن المشكلة تكمن في بعض التفاصيل، لا في أصل الاعتراف بالعدو والتفاوض معه.

وبذلك تحول العدو اليهودي، في الخطاب السياسي والاعلامي التابع لبعض شعبنا، من هجرة يهودية مسلحة غاصبة للأرض ومحتلة لأجزاء واسعة من الوطن السوري، الى دولة جارة لها حق القتل والتهجير والتوسع، ولها

حق دفع الاخطار عنها بأحدث الاسلحة الفتاكة، وكأن اغتصاب الارض أصبح واقعا مشروعا، وكأن حق المقاومة بات موضع مساءلة.

ان أخطر ما حصل هو انهاء العداء مع العدو اليهودي بحجة ان الموازين العسكرية ليست في صالح الانظمة السياسية في بلادنا. ولنفرض جدلا ان موازين القوى السياسية والعسكرية هي فعلا لصالح العدو، فان الشعوب في هذه الحالة تكون قد خسرت معركة من معارك هذه الحرب الطويلة، لكنها لا تخسر الحرب، ولا تتنازل عن حقوقها، ولا تمنح عدوها شرعية اغتصابه.

اما انهاء العداء والاعتراف بشرعية وجود العدو على ارض الوطن، وهو مغتصب لفلسطين والجنوب اللبناني والجنوب الشامي، فذلك انتقال من العجز الى الاستسلام الذليل، ومن خسارة عسكرية في معركة الى الهزيمة السياسية والقومية.

والشعب، سندا لكل تجارب الشعوب في العالم، وسندا لتجربتنا كشعب سوري، يبقى هو صاحب الحق، وهو الذي يقاوم ويحارب حرب العصابات، ويعد نفسه بكل قواه السياسية والعسكرية والثقافية والاعلامية لحرب فاصلة يستعيد فيها حقوقه المغتصبة، ويحرر ارضه المغتصبة، ويطرد العدو من البلاد. وعند الاحتلال تتكاتف الشعوب، وتتوحد ارادتها، فلا تنقسم، ولا يوالي قسم منها ارادة العدو باسم حرية الرأي والرأي المضاد، او باسم الديمقراطية وحرية التعبير، او باسم ان الدولة تصون الحريات.

ما احقر سلطة تترك المحتل يغتصب ويقتل ويشرد، ثم تنهي العداء معه، وتصون حرية من يلاقيه معاونا لذبح شعبها. تلك ليست سلطة، ولا تمثل اي نوع من انواع السلطات، بل هي مجموعة من العملاء اتت بوسيلة استعمارية مدبرة مع العدو، لتكون خنجرا في خاصرة الارادة الشعبية الوطنية المتمثلة في إطار المقاومة، ولتؤدي، عن قصد او عن جهل، دورا سياسيا لحصول العدو مكاسب لم يستطع تحقيقها بالحرب وحدها، ولكن العبد الذليل لا يمثل الامة.

ستنتفض الامة في ساعة الوعي، فلا تبقي للاحتلال اثرا، ولا لأعوانه وجودا.

الأقنعة تسقط: الاحتلال التركي السافر وطعنة الناتو في ظهر الجغرافيا السورية

د. نبيلة غصن

سياسة

«**لقد بدأ الغزو**»... لم تكن كلمات ا لصحفية البريطانية «فانيسا بيلي» مجرد توصيف صحفي، بل هي صفارة إنذار تدق ناقوس الخطر لتكشف فصلاً جديداً من فصول التآمر الدولي على سوريا والمنطقة. إن ما نشهده اليوم ليس «ترتيبات أمنية»، بل هو **عدوان أطلسي سـ افر بلباس تركي**، يستهدف قضم السيادة السورية، وطعن جبهة الصمود المشتركة في الظهر عبر صفقات رخيصة مع واشنطن.

إن التحركات التركية الأخيرة في عمق الأراضي السورية تكشف زيف الادعاءات التركية السابقة حول «حسن الجوار» أو «الحرص على استقرار المنطقة»، وتؤكد أن أنقرة لم تكن يوماً سوى أداة طيعة في يد المشروع الغربي-الصهيوني.

أولاً: العربدة العسكرية واغتصاب السيادة السورية

الوقائع على الأرض تتجاوز كل الخطوط الحمراء، وتكشف عن نوايا احتلالية توسعية تعيد إلى الأذهان أوهام «العثمانية الجديدة»:

● **تدنيس صافيتا:** إن رفع العلم التركي فوق كتيبة الدفاع الجوي في ثكنات «صافيتا» ليس مجرد إجراء موضعي، بل هو **انتهاك صارخ لسيادة الوطنية** ومحاولة وقحة لكسر هيبة الجيش العربي السوري في عمق جغرافيا صمدت لسنوات في وجه أعتى حرب كونية.

● **احتلال «مشتل الحلو»:** تحويل هذه المنطقة الحيوية إلى قاعدة عسكرية تركية هو بمثابة غرس خنجر في خاصرة الساحل والداخل السوري، بهدف قطع أوصال التواصل الجغرافي وفرض واقع احتلالي بقوة السلاح.

● **منصة التجسس الإقليمية:** إقامة محطة استطلاع في «مقامات بني هاشم» تكشف النوايا الحقيقية للعدوان؛ فالهدف ليس حماية الحدود التركية كما يزعمون، بل إنشاء **غرفة عمليات متقدمة لصالح حلف الناتو** لتجسس على المقاومة في سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة، وتقديم خدمات استخباراتية مجانية للكيان الصهيوني.

ثانياً: نظام الرادار في مطار دمشق (الاختراق الإنجليزي-التركي المنهج)

تثبيت نظام الرادار التركي (HTRS -100) في مطار دمشق الدولي تحت غطاء «تنسيق الطيران المدني» هو **عملية اختراق أمني خبيثة.**

هذا الرادار ليس إلا «عين تآمريه» وُضعت في قلب العاصمة السورية لتجسس على حركة الدفاع الجوي وخطوط الإمداد الاستراتيجية الممتدة إلى لبنان. إن محاولة تحويل مطار دمشق السيادي إلى منصة تجسس أطلسية هي مؤامرة مكشوفة لتطويق قوى المواجهة، وجعل الأجواء السورية واللبنانية مستباحة بالكامل أمام الطيران المعادي.

ثالثاً: صفقة الغدر الرخيصة (بيع الحلفاء والارتهان لواشنطن)

لطالما حاولت أنقرة اللعب على

التناقضات وادعاء التقارب مع جبهة الصمود لتمرير مصالحها، لكن اللحظة الحالية كشفت حقيقة الدور التركي كـ «تاجر صفقات» مستعد لبيع كل شيء مقابل فتات الترضيات الأمريكية:

1. بيع أوراق القوة للجلاد الأمريكي

حاولت تركيا استخدام علاقاتها السابقة مع إيران وقوى المقاومة كورقة مساومة رخيصة في أسواق واشنطن، طمعاً في الحصول على ضوء أخضر أمريكي لتصفية الحساب مع الملف الكردي، والعودة الذليلة إلى برنامج مقاتلات F-35.

2. فضيحة الـ S-400 والارتهان المطلق للناتو

تثبت التقارير التي تتحدث عن رغبة تركيا في التخلص من منظومة S-400 الروسية (إما ببيعها لقطر ،أو السعودية أو تجميدها بطلب أمريكي) أن القرار التركي ليس سيادياً على الإطلاق. إنها خطوة تؤكد ارتهان أنقرة الكامل للإملاءات الأمريكية، وتثبت لروسيا والعالم أن التركي حليف غدار لا يمكن الوثوق بعهوده.

خلاصة الموقف: الأرض لا تقبل الغزاة

إن هذا العدوان التركي السافر، والصفقات التي تُنسج في الغرف المظلمة على حساب دماء شعوب المنطقة، لن تغير من حقيقة المعادلات الثابتة:

1. **المقاومة ليست ورقة للمقايضة:** واهم من يظن في أنقرة أو واشنطن أن دماء الشهداء وتضحيات قوى الصمود يمكن أن تُباع وتُشترى في صفقات طائرات أو وعود سياسية واهية.

2. **السقوط الحتمي للمحتل:** إن الأرض السورية التي دحرت جحافل الإرهاب التكفيري المدعوم من أنقرة نفسها على مدار عقد من الزمن، قادرة على لفظ هذا الاحتلال الجديد مهما طال الزمن.

3. **فاتورة الحساب قادمة:** إن تمدد الاحتلال التركي وتجسسه على جبهات المواجهة في لبنان وسوريا وفلسطين لن يمر دون رد، والعدو الأصيل ووكيله التركي يعلمون جيداً أن جغرافيا المقاومة حية، وأن بأسها أشد من طائراتهم ورادارتهم.

سياسة

سوريا تهديدات النفوذ و«برلمان» السلطة

سومر الفيصل

لم يخلُ الأسبوع المنصرم في سوريا من الأحداث التي تشغل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، ما بين ارتفاع أصوات التهديدات والرسائل المباشرة والغير مباشرة ما بين تركيا والكيان الصهيوني والملف الأمني الداخلي وصولاً إلى انعقاد الجلسة الأولى لمجلس الشعب وما رافقها من انتقادات وتحليلات.

ارتفع مستوى الخطاب لمرحلة التهديد في الرسائل السياسية والعسكرية ما بين تركيا والكيان بعد أن صرح الإعلام الصهيوني أنه لن يسمح بأي وجود عسكري يهدد حدوده الشمالية بالقرب من الجولان المحتل ومبدياً عدم ارتياحه من ازدياد النفوذ التركي على الأراضي السورية ورافضاً للوجود العسكري التركي المباشر، الأمرالذي أدى لرد تركي جاء على لسان وزير خارجية تركيا هاكان فيدان الذي صرح أن الكيان يشكل تهديداً إقليمي فيما كان تصريح الرئيس التركي أكثر وضوحاً حين قال أن السياسات الصهيونية تمثل خطراً يتجاوز فلسطين ولبنان ليشمل سوريا والمنطقة بأكملها، فيما صرحت مصادر أمنية صهيونية أنها تتابع بقلق تنامي النفوذ التركي في الداخل السوري وأن أي ترسيخ لوجود عسكري دائم في سوريا يجب أن يتم الاستعداد له حسب قولهم.

ومن ناحية اخرى يرى البعض امكانية استغلال ارتفاع التوتر بين ايران وأمريكا والكيان المحتل مجدداً يمكن أن تستغله حكومة نتنياهو لينعكس

على سوريا بعد أن تداولت مصادر إعلام صهيونية عن مصادر حكومية أنها تناقش شكل السلطة في سوريا وما يجب أن تكون عليه وتصميمها على أن ميزان القوى لا يمكن أن يتغير على الحدود الشمالية للاراضي المحتلة، ما يعني أن الكيان الصهيوني يستعد بشكل جدي لتنفيذ عمليات مباشرة داخل سوريا وليس فقط في المناطق الجنوبية كما يفعل اليوم وهو ما يرفع احتمال مشاهدة مواجهة تركية صهيونية في سوريا مالم يتم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين على النفوذ، وتقف الحكومة السورية موقف المتفرج حيث لا ترغب بالمواجهة المباشرة مع أي طرف حالياً بسبب ما تعانيه من أزمات داخلية أمنياً وسياسياً وعسكرياً وحتى من أزمة اعتراف دوبلوماسي لدى بعض الدول المحورية.

أما على الصعيد الداخلي فقد شهد هذا الأسبوع وتحت إجراءات أمنية مشددة تم انعقاد أول جلسة للبرلمان السوري حيث تم انتخاب أعضاء المحكمة الدستورية العليا ورئيس للمجلس ونائب وأمين سر، فكان هذا الحدث هو الأبرز على الصعيد الداخلي حيث انشغل الشارع السوري بالحديث به وبآلية انتخابه وتعيين ثلثه من قبل الحاكم الانتقالي للمرحلة الحالية وعن أهلية هذا البرلمان ليكون صوتاً للشعب أم للسلطة وعن أهليته لانتاج دستور سوري دائم للمرحلة الانتقالية القادمة التي تم تحديدها بثلاثين شهراً قابلة للتمديد فيما **برز أيضاً غياب تمثيل السويداء التي كان يجب أن تحصل على خمسة مقاعد بقيت فارغة** في ظل خروجها عن سيطرة الحكومة المؤقتة ومطالبها بالانفصال التام عن الدولة السورية.

وفي ظل كل هذا **يخشى أن يتم استغلال هذه الأوضاع من قبل التنظيمات الارهابية** التي عادت للتحرك بشكل أكبر في عدة مناطق وخروجها عن سيطرة الجولاني الذي كان يعتبر الضامن لعدم تحركها كونه كان أمير هذه المجموعات في مرحلة سابقة لسقوط النظام السابق في سوريا، بالاضافة إلى **ارتفاع مستوى المخاطر الاقتصادية بعد تراجع مستوى الدخل وتدني الحالة الاقتصادية في سوريا رغم عودة الاستقرار الجزئي لليرة السورية** عند حدود 13.500 ليرة سوريا للدولار الواحد.

في خضم كل هذه المعطيات هل ستستطيع حكومة الجولاني الحفاظ على الاستقرار النسبي الذي تعيش فيه حالياً لمدة طولية أم أنها ستضطر للدخول في مواجهات تسعى جاهدة لعدم حصولها! هل سيتكمن البرلمان الحالي فعلاً من إعادة بناء المؤسسات الدستورية التي ستكون أساس المرحلة ما بعد الانتقالية للوصول إلى مرحلة الدولة المستقرة أم سيبقى الوضع في سوريا على ما هوعليه من ضياع في الهوية وعدم الاستقرار أم ستكون مرحلة انتقالية إلى مرحلة الانهيار الكلي الذي يسعى له الكيان الصهيوني والوصول إلى التقسيم؟

سياسة

«مستقبل العلاقات العراقية ـ السورية»

بظل الظروف الأمنية والانقسامات الطائفية

محمد المشهداني /بغداد

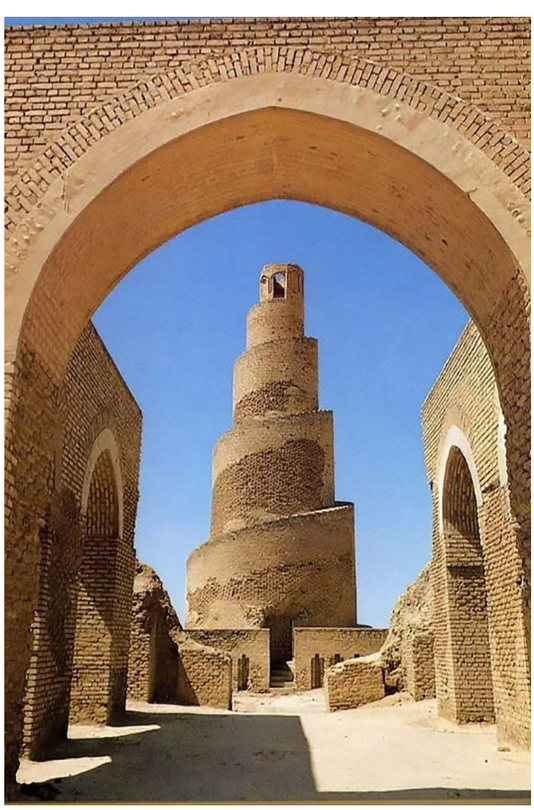

لا يمكن قراءة مستقبل العلاقات العراقية ـ السورية بمعزل عن الجغرافيا السياسية التي حكمت البلدين لعقود طويلة ولا عن التحولات الأمنية العاصفة التي شهدتها المنطقة منذ العام 2003 في العراق ثم منذ العام 2011. في سوريا فإن الدولتان لا ترتبطان فقط بحدود تمتد لأكثر من ستمائة كيلومتر، بل تتقاسمان إرثا تاريخيا واجتماعيا واقتصاديا يجعل أمن كل منهما امتدادا مباشرا لأمن الآخر وأي اضطراب في إحدى الساحتين ينعكس تلقائيا على الساحة المقابلة

وفي الوقت الذي تدخل فيه المنطقة مرحلة إعادة تشكيل للتوازنات

الإقليمية تبدو العلاقات العراقية السورية أمام اختبار بالغ التعقيد إذ تتداخل فيها كل الاعتبارات الأمنية مع الحسابات الطائفية وتتقاطع فيها المصالح الوطنية مع نفوذ القوى الإقليمية والدولية لتصبح العلاقة بين بغداد ودمشق واحدة من أكثر الملفات حساسية في الشرق الأوسط

لقد أثبتت السنوات الماضية أن الحدود السياسية بين البلدين لم تعد تشكل حاجزا أمام انتقال التهديدات الأمنية فتنظيم داعش الإرهابي استطاع خلال فترة زمنية قصيرة أن يحول المناطق الصحراوية الممتدة بين العراق وسوريا إلى مسرح عمليات مفتوح مستفيدا من ضعف السيطرة الحكومية وتعقيدات البيئة المحلية ورغم هزيمة هذا التنظيم العسكرية الا أن البيئة الأمنية التي سمحت بظهوره لم تختف في الكامل وهو الأمر الذي يجعل التعاون الأمني بين بغداد ودمشق ضرورة إستراتيجية لا خيارا سياسيا.

ومن هنا فإن مستقبل العلاقات العراقية السورية سيظل مرتبطا بمدى قدرة الطرفين على بناء منظومة أمنية مشتركة وأن العراق يدرك أن أي فراغ أمني داخل الأراضي السورية ستكون له انعكاسات مباشرة على المحافظات الغربية وكما تدرك دمشق أن استقرارها لا يمكن أن يكتمل دون وجود شريك عراقي قادر على ضبط حدوده ومنع تدفق المقاتلين والأسلحة

عدا العامل الأمني هناك الانقسام الطائفي الذي أصبح أحد أبرز التحديات السياسية في المنطقة فقد ساهمت سنوات الحرب في إنتاج أستقطابات مذهبية حادة انعكست على بنية المؤسسات السياسية وعلى طبيعة التحالفات الداخلية والخارجية وهو ما جعل العلاقات العراقية السورية تخضع أحيانا لتفسيرات طائفية أكثر من خضوعها للمصالح الوطنية.

وفي العراق ما تزال الساحة السياسية تعيش حالة من التنافس بين قوى تنظر إلى العلاقة مع سوريا باعتبارها امتدادا لمحور سياسي إقليمي وبين قوى أخرى ترى ضرورة إعادة صياغة العلاقات الخارجية وفق مبدأ المصالح الوطنية بعيدا عن الاصطفافات الأيديولوجية وأما في سوريا فإن استمرار حالة عدم الاستقرار السياسي والعسكري يجعل من الصعب بناء علاقات طبيعية

ومستقرة مع جميع الأطراف الإقليمية بما فيها العراق.

ان القراءة الواقعية تشير إلى أن المصالح المشتركة بدأت تتغلب تدريجيا على الاعتبارات الأيديولوجية خاصة مع تصاعد التحديات الاقتصادية والأمنية حيث أن العراق يحتاج إلى منفذ إستراتيجي نحو البحر الأبيض المتوسط عبر الأراضي السورية و كما تحتاج سوريا إلى الأسواق العراقية باعتبارها من أكبر الأسواق العربية القادرة على المساهمة في إعادة تنشيط الاقتصاد السوري في مرحلة ما بعد الحرب و كما أن مشاريع الربط التجاري وخطوط النقل والطاقة يمكن أن تشكل نقطة تحول في العلاقات الثنائية إذا ما توفرت الإرادة السياسية والبيئة الأمنية المناسبة ،اذا الاقتصاد غالبا ما يكون أكثر قدرة من السياسة على تجاوز الخلافات لأنه يقوم على المصالح المتبادلة لا على الانتماءات الأيديولوجية.

لكن لا يمكن تجاهل تأثير القوى الفاعلة إقليميا، في مستقبل العلاقة بين البلدين حيث أن إيران تنظر إلى العراق وسوريا باعتبارهما جزءا من منظومة أمنية مترابطة وبينما تسعى تركيا إلى تعزيز حضورها في الشمال السوري والعراقي لأسباب تتعلق بأمنها القومي والقضية الكردية وفي المقابل ما تزال الولايات المتحدة الأميركية تحتفظ بنفوذ عسكري وسياسي في أجزاء من شرق سوريا إضافة إلى تأثيرها في القرار العراقي وهو الأمر الذي يجعل العلاقات العراقية السورية محكومة أيضا في التوازنات الدولية.

و هذا التشابك في المصالح يجعل من بغداد لاعبا حساسا يسعى إلى تحقيق توازن دقيق بين مختلف القوى الإقليمية إذ تحاول الحكومة العراقية اعتماد سياسة خارجية تقوم على مبدأ تصفير الأزمات وعدم الانخراط في الصراعات الإقليمية وهو ما يمنحها فرصة للعب دور الوسيط بدلا من أن تكون طرفا في النزاعات وفي المقابل فإن دمشق تنظر إلى العراق بوصفه أحد أهم المنافذ العربية التي يمكن أن تسهم في كسر العزلة السياسية والاقتصادية التي فرضتها سنوات الحرب والعقوبات الدولية ولذلك فإن تعزيز العلاقات الثنائية يمثل مصلحة إستراتيجية للطرفين و لكنه يظل مشروطا في استمرار الاستقرار الداخلي في العراق وتحسن البيئة

الإقليمية وأما على المستوى المجتمعي فإن الروابط العشائرية والاجتماعية الممتدة بين البلدين تشكل عاملا إيجابيا يمكن استثماره في تعزيز الاستقرار و لكنها قد تتحول في الوقت ذاته إلى مصدر تهديد إذا أستمرت الجماعات الإرهابية المسلحة في استغلال هذه الامتدادات العابرة للحدود ولذلك فإن التنمية الاقتصادية للمناطق الحدودية تبقى جزءا أساسيا من أي إستراتيجية أمنية طويلة الأمد.

وقد يشهد المستقبل ثلاثة سيناريوهات رئيسية للعلاقات العراقية السورية :

السيناريو الأول ـ يتمثل في الشراكة الإستراتيجية حيث ينجح البلدان في تطوير التعاون الأمني والاقتصادي وإعادة تنشيط المعابر الحدودية وإطلاق المشاريع المشتركة في مجالات النقل والطاقة والاستثمار وهو السيناريو الأكثر فائدة للبلدين وللمنطقة.

السيناريو الثاني ـ فهو الاستقرار الهش الذي تستمر فيه العلاقات الرسمية دون تحقيق اختراقات كبيرة مع بقاء التنسيق الأمني في حدوده واستمرار التأثر في الصراعات الإقليمية.

السيناريو الثالث ـ عودة التوترات الأمنية نتيجة تصاعد الصراعات الطائفية أو عودة التنظيمات الإرهابية أو أتساع نطاق المواجهات الإقليمية وهو السيناريو الذي ستكون كلفته مرتفعة على الأمن الوطني العراقي والسوري معا.

إن القراءة الموضوعية تشير إلى أن العامل الحاسم في مستقبل العلاقات لن يكون الإنتماء الطائفي بقدر ما سيكون قدرة الدولتين على ترسيخ مفهوم الدولة الوطنية فكلما تعززت المؤسسات الرسمية وتراجعت هيمنة الفاعلين غير الحكوميين ازدادت فرص بناء علاقة مستقرة قائمة على المصالح المشتركة و يمكن القول إن مستقبل العلاقات العراقية السورية لن تحدده الشعارات السياسية ولا التحالفات المؤقتة بل ستحدده معادلة ثلاثية تقوم على الأمن المشترك والتنمية الاقتصادية والاستقلال النسبي في القرار السياسي مما سيؤسس لمرحلة جديدة من التعاون الإقليمي يسهم في تعزيز الاستقرار في المشرق العربي

تقرير

فضائح المونديال

تضع المسابقة العالمية ومنظمة الفيفا على المحك

لينا شلهوب

على أبواب نهائيات مسابقة كرة القدم (المونديال) في دورته الأخيرة يتأكد مرة جديدة أن السياسة دخلت في عمق الميدان الرياضي وخصوصاً ميادين كرة القدم من بابها العريض. مرة جديدة يتم التغاضي عن الأخطاء المرتكبة من لاعبي بعض الفرق «المحظوظة» ومن الحكّام الرياضيين ومن منظمة الفيفا نفسها وعلى رأسها جياني انفانتينو.

بعد عدد من المباريات وبداية إقصاء الفرق الخاسرة، تثير كرة القدم العالمية جدلاً واسعاً حول الفساد الذي يعصف بها مدعومة من الولايات المتحدة الأميركية ومن رئيسها دونالد ترامب. هذا الواقع يضع فعاليات المونديال 2026 وسط شكوك واسعة حول نزاهتها ومصداقيتها. حتى لنكاد نجزم أن ثمة عنصرية تسود قيادة هذه المنظمة العالمية التي يفترض وفق المبادئ التي قامت عليها أن تقرّب بين الفرق الرياضية ولاعبيها وجماهير مشجعيها، لا تفرقتها.

منذ البداية تم التعاطي المهين مع الفريق الإيراني بشكل أظهر أن التعامل معه جاء وفق الظروف السياسية السائدة

بين الولايات المتحدة وإيران، وسط مشاهدة العالم كله الإجراءات التي مورست بحقه. وبذلك «سُلبت» إيران الفوز وحُرمت من التأهل إلى الأدوار الإقصائية في بطولة كأس العالم، مما أدى إلى تعرض الفريق بأكمله للظلم.

ثم ظهر التدخل السياسي واضحاً جلياً في المباراة بين منتخبي الولايات المتحدة الأميركية والبوسنة حين تدخل الرئيس ترامب نفسه بمكالمة اجراها مع انفانتينو رئيس الفيفا لإلغاء البطاقة الحمراء التي رفعت بوجه الهداف فولارين بالوجون من المنتخب الأميركي، ووفق أصول لعبة كرة القدم، ليتم التراجع عنها وإعادة اللاعب الأميركي إلى الملعب الأخضر بقرار استثنائي من الفيفا. فضيحة البطاقة الحمراء هذه، هزت كرة القدم العالمية، وأظهرت أن ساكن البيت الأبيض «أنقذ» اللاعب الأميركي عن طريق انفانتينو، واعتبر كثيرون أن هذا التدخل السياسي غير مقبول. إلا أن تألق الفريق البلجيكي انتقم لهذا الإجراء المخالف لقانون كرة القدم، وسجل في مرمى الفريق الأميركي 4 أهداف لتخرج الولايات المتحدة من المونديال نهائياً. وبهذه الهزيمة، تبخرت آمال الأميركيين في الوصول إلى ربع النهائي لأول مرة منذ 24 عاماً، وعلى أرضهم.

والطامة الكبرى كانت في إلغاء هدف سدده المنتخب المصري في شباك منتخب الأرجنتين مما قاد إلى فوز هذا الأخير. ما حصل مع المنتخب المصري أشعل العالم وأثار ردود فعل مستنكرة وانتقادات حادة ليس في البلاد العربية فحسب، بل وسط الجماهير الواسعة ومدربي كرة القدم ورؤساء الأندية والمنتخبات العالمية. وكان مدرب مصر حسام حسن مثالاً للكرامة والعزة في المونديال حين أهدى تأهل منتخب بلاده إلى دور الـ 16 من كأس العالم 2026 للشعب الفلسطيني، ورفع العلم الفلسطيني في وسط الملعب. وحين خانه التحكيم في مباراة بلده مع الأرجنتين عندما كان يقترب من الفوز بالمباراة، شنّ حملة على التحكيم والتنظيم معتبراً أن منتخب بلاده «ظُلم بفعل فاعل، والأرجنتين لا تستحق الفوز»، كاشفاً أن منتخبه تعرّض لضغوطات داخل الملعب، وخارجه قبل انطلاق اللعب، مما كشف عن ممارسات تقترفها منظمة الفيفا تجعل نزاهتها مثار جدل وعدم ثقة وقلة مصداقية. وإلى أن تقترب فعاليات المونديال من خواتيمها، لا نعلم ما الذي سيرتكب من انتهاكات بعد.

في كل الأحوال، ومنذ انطلاق المونديال، سرت شكوك وانتقادات في موضوع اختيار 48 منتخباً للمشاركة في مسابقة كأس العالم بهدف زيادة عدد المباريات. ولأن نظام التصويت في منظمة الفيفا هو احتساب صوت لكل اتحاد، فإنه كلما زاد عدد المنتخبات المشاركة، كلما نسج انفانتينو علاقات أكثر وضَمِنَ إعادة انتخابه. وبالتالي من الطبيعي أن تقود صداقته مع الرئيس دونالد ترامب إلى جني أرباح أكثر. من هنا يُفهم ترشيح انفانتينو لترامب، مطلق الحروب في العالم، لجائزة نوبل للسلام. إلا أن كرة القدم هي مسألة جدية بنظر المعنيين بالرياضة في العالم، وبنظر الذين يصرحون بأن جياني انفانتينو بات يمثل وزناً أكبر من رجل سياسة، وأكبر من رئيس دولة، وأن كرة القدم مع الفيفا التي يرأسها انفانتينو صارت وسيلة دبلوماسية وجيوسياسية واقتصادية كبرى.

الواضح أن القيم الرياضية الكونيّة في هذا المونديال سقطت أمام السياسة وتدخلاتها. وثمة إجماع على أن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) انتهج معايير مزدوجة وتمييزاً صارخاً لا سيما ضد المنتخب الإيراني والمنتخب المصري.

الدليل الأكبر على تدخل السياسة بكرة القدم هو الكلام الذي صدر عن جوزيف بلاتر الرئيس السابق للاتحاد الدولي لكرة القدم والذي هاجم فيه إنفانتينو بشدة واصفاً سماح الفيفا بالتدخل السياسي في المونديال بالفضيحة، وأن إلغاء البطاقات الحمراء لا يتم عبر مكالمات هاتفية سياسية، بل يتم إلغاؤها وفقاً للوائح والأدلة وقرارات الهيئات المستقلة. وذهب إلى القول «إذا رفضت دولة مستضيفة السماح لأحد المحكمين بالدخول إليها، فهذه مشكلة خطيرة للغاية، وكان ينبغي ألا تقام كأس العالم في بلد كهذا».

ما جرى ويجري في المونديال لم يعد في إطار الرياضة، بل محاولة أميركية واضحة لمعاقبة الخصوم السياسيين بأساليب غير مستقيمة وكأنها تصفي حساباتها في الملاعب الرياضية.

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد هذه الوقائع: إلى أين تتجه مسابقة كرة القدم العالمية مستقبلاً، وإلى أين تتجه الفيفا؟

مجتمع

في إساءة فهم مقولة «ما فوق القومية»

د. صفية سعادة

ثمة التباس كبير لدى العديد من المفكرين والكتّاب العرب في فهم المقولة الشائعة هذه الأيام التي تقول ان العالم، أو جزءاً منه قد تحوّل إلى تجمعّات «فوق قومية». **وهذا الالتباس، بالنسبة لي، خطير جداً، لأنه يفهم «ما فوق القومية» وكأنه مرادف ل «ما بعد القومية»، وشتان ما بين الاثنين من اختلاف جوهري.**

فهم «ما فوق القومية» على أساس أنها مرادف ل «ما بعد القومية» يؤدي إلى استنتاج العديد من المفكرين وحتى القيادات العربية بأن عصر القوميات قد انتهى، وأننا انتقلنا إلى منظومات جديدة كالعولمة مثلاً، والتي، بالنسبة لهم، تلغي الطرح القومي، والعمل من أجل بناء دولة-أمة، أو دولة وطنية.

طبعاً **هذا ما يريده الغرب الاستعماري، وما يتمناه، لأن العائق الوحيد أمامه هو المبدأ القومي/الوطني الذي يحفظ للشعوب حقها في أرضها** ومواردها. وليس أدل من

ذلك، ما يحصل حين شنت الولايات المتحدة الأميركية ومعها «إسرائيل» حرباً على إيران، ومحاولة الأولى انتزاع مضيق هرمز من يد إيران بحجة قوانين دولية سطّرها الغرب المهيمن لصالحه وصالح اقتصاده وازدهاره المادي.

مقولة «ما فوق القومية» تعني اتحادات كالاتحاد الأوروبي الذي يتألف من دول قومية عديدة ارتأت ان يكون لها مجلس مشترك يقرّر عن هذه الدول في مواجهة الدول الكبرى أو الامبراطوريات المهيمنة. ومن الجلي أن «الاتحاد الأوروبي» لا يلغي الدول القومية/الوطنية من جهة، ومن جهة أخرى، في حال وجدت احدى تلك الدول ان هذا الاتحاد لم يعد يؤمن مصالحها، فإنها تستطيع الانسحاب منه، وتعود إلى مصلحة دولتها «القومية/الوطنية» كما فعلت بريطانيا.

أما طروحات من مثل: لقد انتهى عصر القوميات، ونحن في عصر العولمة، وعلى الشعوب العربية تجاوز المفهوم «القومي/الوطني» والالتحاق بركب العولمة، فهو انتحار مطلق لوجود هذه الشعوب، ولاندثارها ضمن مجموعات دول-أمم تسيطر عليها. فإمبراطورية الولايات المتحدة الاميركية هي «ما فوق قومية»، أي انها قومية وزيادة، فإن خسرت هذه الزيادة وهذا التفوّق والسيطرة تعود إلى دولتها الوطنية ولا تتلاشى، بل تضعف، والفرق بين هاتين الحالتين يوازي الفرق بين الحياة والموت لشعب من الشعوب.

وما يزيد في الطين بلة ان المدارس والجامعات في الدول العربية قاطبة قد استقالت من مهمتها الأساسية الا وهي تربية نشئ وطني، فنجد أن هذه الدول تشتري الكتب المدرسية من الدول الغربية التي تعتبرها متفوقة، وتوزعها على المدارس، فما هي النتيجة؟

في القرن الماضي، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت الكتب المدرسية الاجنبية من تاريخ وجغرافيا وعلوم اجتماعية وسياسية تشدد على المفهوم القومي/الوطني والمصلحة الوطنية، لأن هذه الكتب كانت الكتب التي تُدرس في دول الغرب، وترسل تلقائياً إلى المدارس والجامعات الأجنبية المتواجدة في الدول العربية. لذلك الجيل العربي الذي نشأ في تلك الفترة، أي نهاية الحرب العالمية الثانية، نشأ على مفاهيم الدولة الوطنية وطالب وسعى لإيجادها على أرضه العربية. لكن، **حين تحوّلت الدول الغربية إلى هيئات «ما فوق قومية» غيرّت مناهجها بما يتوافق مع تطلعاتها في الهيمنة على الأسواق والموارد العالمية، فأصبح اساتذتنا في العالم العربي يدرّسون هذه المواد ويستنتجون بأن العالم تغير وأصبح «ما بعد قومي» وهذا هو الخطأ القاتل الذي يصبو الغرب إلى ترسيخه في ادمغتنا.**

دراسة في فكر أنطون سعادة

من التمثيل إلى التعبير... أين يكمن الاكتشاف؟

نظام حموي ـ الحلقة الثانية

ثقافة

ولما كانت الديمقراطية، في تفسيرها العلمي، تتألف من كلمتين:

ـ ديموس (Demos): وتعني الشعب أو جمهور المواطنين.

ـ كراتوس (Kratos): وتعني السلطة أو الحكم.

فإن انتقال هذا المفهوم من دائرته اللغوية إلى دائرة التطبيق السياسي احتاج إلى حلقة تصل بين الشعب والسلطة.

لقد عرفت الديمقراطيات الحديثة هذه الحلقة باسم التمثيل، حتى غدا النظام التمثيلي، مع مرور الزمن، مرادفاً للديمقراطية نفسها.

أما أنطون سعادة فقد رأى أن هذا هو موضع الخلل.

فهو لم يعترض على التمثيل بوصفه وسيلة تنظيمية، وإنما على تحويله إلى أساس الديمقراطية، حتى أصبحت الأشكال التمثيلية غاية قائمة بذاتها، بينما غاب الأساس الذي وجدت الديمقراطية من أجله.

ولهذا أعلن أن الفكر السوري القومي الاجتماعي يقدم طريقة جديدة سماها «التعبير عن الإرادة العامة».

وهنا ينبغي التوقف عند أمر بالغ الأهمية: إن سعادة لم يقل إن الديمقراطية تقوم على إلغاء التمثيل، ولم يدعُ إلى استبدال الانتخابات أو الاقتراع أو الأكثرية العددية بوسائل أخرى، بل إن دستوره الحزبي نفسه أبقى هذه الوسائل جميعها قائمة.

إذن، فما الذي تغيّر؟

الذي تغيّر ليس وسيلة اختيار السلطة، بل وظيفة السلطة.

فالتمثيل يجيب عن سؤال:

من يتولى الحكم؟

أما التعبير فيجيب عن سؤال أعمق:

عن أي إرادة، ومن أجل أي غاية، تُمارس السلطة؟

ومن هنا ينتقل مركز الثقل من الوسيلة إلى الغاية.

فالتمثيل، في ذاته، لا يضمن أن تكون السلطة معبرة عن الإرادة العامة، لأنه قد يتحول إلى مجرد انعكاس لموازين القوى القائمة، أو للمصالح الفئوية، أو للنفوذ المالي، أو للعصبيات الطائفية، أو للاحتكارات الاقتصادية، أو لأي واقع اجتماعي يفرض نفسه على صناديق الاقتراع.

أما الديمقراطية التعبيرية فلا تقيس نجاحها بمجرد صحة العملية الانتخابية، بل بقدرة السلطة المنبثقة عنها على التعبير الصحيح عن الإرادة العامة.

وهنا يبرز سؤال آخر:

إذا كان سعادة يتحدث عن «الإرادة العامة»، فلماذا نتحدث عن «مصلحة الأمة»؟

الجواب أن الأمة، في الفكر القومي الاجتماعي، ليست مجرد مجموع أفراد، ولا مجرد أكثرية عددية، بل هي مجتمع موحد بالحياة والمصلحة والمصير، وهي الهيئة التي يتحقق فيها الوعي القومي.

ومن ثم، فإن الإرادة العامة، عندما تتكون في إطار هذا الوعي، لا تكون سوى إرادة تتجه إلى تحقيق مصلحة

الأمة.

غير أن المشكلة لا تكمن في وجود الإرادة العامة، لأن الأمم، كما يقول سعادة، تريد الخير والفلاح، بل في إيجاد التعبير الصحيح عنها.

ومن هنا يصبح الفرق بين التمثيل والتعبير واضحاً.

فالتمثيل قد يكتفي بنقل الرغبات كما هي. أما التعبير، فإنه يسأل أولاً:

هل تعبر هذه الرغبة عن مصلحة الأمة؟

ولنأخذ مثالاً بسيطاً.

إذا طالب أبناء منطقة معينة بإنشاء مدرسة أو جامعة، فإن الديمقراطية التمثيلية قد ترى أن مهمة ممثلهم تنتهي بترجمة هذه الرغبة إلى قرار تنفيذي، لأنه يمثل إرادة ناخبيه.

أما الديمقراطية التعبيرية، فإنها لا تبدأ بالتنفيذ، بل تبدأ بالسؤال.

ما طبيعة التعليم الذي ستقدمه هذه المؤسسة؟ وأي إنسان ستُعد؟ وما الاختصاصات التي ستخرّجها؟ وهل تحتاج الأمة فعلاً إلى هذه الاختصاصات؟

وهل ينسجم المشروع مع خطط الإنتاج، والاقتصاد، والصحة، والدفاع، والثقافة، والبحث العلمي؟

وهل يسهم في زيادة قوة الأمة ومنعتها ورقيها، أم يضيف آلافاً من الخريجين إلى صفوف البطالة؟

فالمسألة، هنا، ليست رفض إرادة الناس، بل الارتقاء بهذه الإرادة من مستوى الرغبة إلى مستوى المصلحة.

فالديمقراطية التعبيرية لا تنقل القرار من الشعب إلى فئة، بل ترتقي بممارسة الشعب لسلطته، بحيث تصبح الإرادة الشعبية معبرة عن مصلحة الأمة، لا عن المطالب الآنية وحدها.

ومن هنا يمكن القول إن التمثيل ليس هو المشكلة، بل الاكتفاء به.

فالتمثيل وسيلة. أما التعبير فهو الغاية.

ولهذا لم يكن سعادة يدعو إلى إسقاط المؤسسات الديمقراطية، بل إلى إعادة تأسيسها على قاعدة جديدة تجعلها قادرة على التعبير الصحيح عن الإرادة العامة، لا مجرد تمثيلها تمثيلاً شكلياً.

غير أن السؤال الذي يفرض نفسه بعد ذلك هو:

إذا كانت الديمقراطية التعبيرية هي هذا الاكتشاف السوري الجديد، فهل بقيت فكرة نظرية، أم أن سعادة جسّدها في دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي أراده النموذج الأول للدولة السورية القومية الاجتماعية؟

هذا ما سنتناوله في الحلقة الثالثة.

ثقافة

الشاعر الدكتور كمال خير بك الرائي ورائد الحداثة!

أنطوان يزبك

يكثر الكلام في السنوات الأخيرة حول جدوى الفكر والأدب وخصوصا الشعر وأهميته في معرض التأثير على الوجدان الجمعي لدى الناس ونهضة الأمم.

طُرحت هذه التساؤلات بعد أن طوى العالم الربع الأول من القرن ال 21 وبتنا نتخبّط في أزمات كبيرة، وحروب غير مسبوقة في عنفها وعبثيتها، حروب قضت على الفكر والنقد والعقلانيّة العلميّة كما قضت على الإنسان في كلّ تجلّياته.

أثّرت الأزمات المصيرية، بصورة جذرية على المستوى العلمي والتربوي في كل نواح الأمة، وصار لدينا أجيالٌ جديدة، استُحدثت من أجلها مدارس ومناهج تدرّس العنف الديني والحقد والتفرقة بهدف خلق شعوب (جديدة، ولكن متخلّفة) تفبرك قنابلها الموقوتة بنفسها لكي تنفجر بصانعيها وتفجّر معها قيم المجتمعات ومعها الحريّة، شعوب برمّتها جاهلة آخرتها الفناء بأبشع صورة.

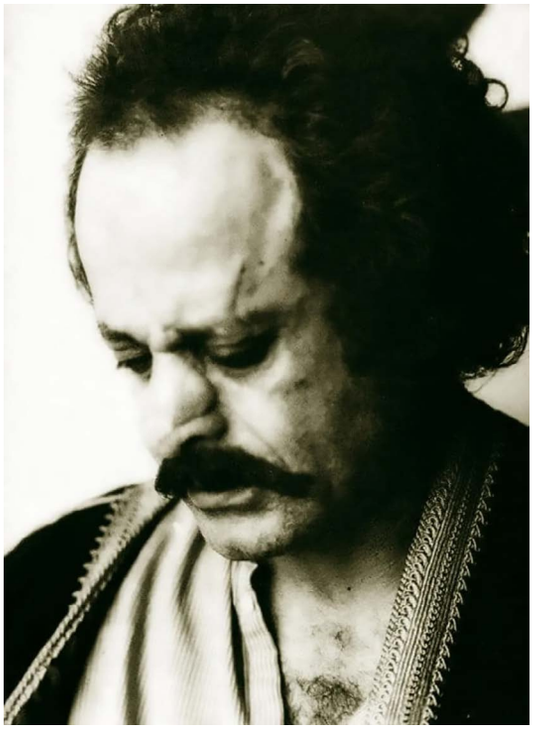

أما إذا عدنا إلى القرن الماضي سوف نجد جوّا مختلفا، وثقافة أكثر ووعي الإنسان لقوميّته وعيا تامّا، إذ بلغت الحداثة الفكريّة أعلى القمم في أواسط القرن العشرين، خاصة مع ظهور شعراء وأدباء من مثل الشاعر والدكتور في الأدب العربي كمال خير بيك.

هذا الشاعر كان ولا أدنى شك شاعرا رائيا، كما كان الزعيم أنطون سعادة في فكره وعقيدته والرائي في الأدب هو

من يرى إلى سنين وقرون قادمة في المستقبل القريب والبعيد وكأنه ينظر من خلال زجاج بلوري شفاف ناصع، يعرف ما سَيؤول إليه المستقبل ويصفه بوضوح شديد.

الشاعر والأديب كمال خير بيك هو ركن أساسي ومؤسس وفاعل في الأدب العربي الحديث شعره يظهر بوضوح مدى قدرته على وصف الواقع الحالي في زمانه والمستقبل الذي نعيش فيه الآن وحتى الأيام المقبلة.

في أبناء أمتنا روحٌ خارقة تتحدى المادة وتتمظهر في الفكر الذي حمله أدباء وشعراء كثيرون وعلى رأسهم الشاعر كمال خير بيك، الذي ترك علامة فارقة في تاريخ الأمة وتاريخ آدابها، طبعا لن تكفي هذه المقالة المتواضعة لإظهار مدى أهمية الأديب والشاعر كمال خير بيك فهو احترف الكلمة نظما وإلقاءً منذ أن كان إبن خمس عشرة سنة. لكن سوف نحاول أن نلقي بعض الضوء على نماذج من قصائده المهيبة والتي كلما قرأناها، كلما أدركنا مدى راهنيتها وحداثتها ووضوحها في التلاقي مع أوضاع عصرنا. استعمل الشاعر في قصائده لغة أنيقة راقية وبليغة، ولكنها لم تكن معقدة أو طلسميه يفهمها القراء ويستمتعون بسلاستها ووضوحها.

يقول الشاعر كمال خير بيك، في قصيدة نهر الغضب:

نهر من الدمع، أم نهر من الغضب؟
من أيقظ الجرح في صدري وفي كتبي
مرّت قوافلكم في الليل فاختلجت
أوتار حزني في أعماق مغتربي...
.....
لكن ناري لم تخمد ولم تغبِ
اليوم أرجع والأجراس ساهرة
بين المقابر، والأنقاض، والخربِ
أعود نحوكم من بعد ما عبرت
قوافل الحزن والآلام والغضبِ
خمسون عاما وما زالت جراحكم تسقي الرمال بلا شكوى ولا عتبِ.

ما أشبه اليوم بالأمس، وكأن الشاعر كمال خير بيك لا يزال بيننا يشهد على مآسي أبناء أمتنا، الهدم والخراب والمقابر والضحايا، آلاف مؤلفة، والجراح لا تزال نازفة تسقي الأرض دماء غزيرة والشعب صامت صمت القبور لا يعرف كيف يثور وكيف يهبّ مكسرا أغلاله واقفا وقفة واحدة في مواجهة الطغيان.

كما يزيد قائلا أيضا في القصيدة عينها:

يا قدس عفوك ... صك البيع مهزلة

بلا رصيد سوى التهريج والكذب ...

.....

في هذه الأبيات جرعة وطنية تكفي الأجيال القادمة لألف ألف سنة مقبلة لعلّ الضمير يستفيق ونصل إلى مرحلة التغيير تمهيدا للوصول إلى برّ الأمان ....

في قصيدة قصر الجريمة يقول الشاعر كمال خير بيك:

أتخموني، أتخموا مستقبلي

بسراب الأمل.

جوَّعوني، جوّعوا حزني الخصيب

بالهتافات العقيمة

وبنوا، في كوخي الحرّ الحبيب،

ألف قصرٍ للجريمة.

هي أبيات لا حاجة لنا أن نشرحها فهي تشرح ذاتها من ذاتها، تظهر حقيقة الأنظمة التي لا تبيعنا سوى الكلمات حتى التّخمة اللفظية وفي الواقع لا شيء يشبع من جوع يبقى الوجع وجعا والخراب خرابَ والمقابر مشرعة الأبواب...

في قصيدة الصنم المهاجر يقول الشاعر كمال خيريك:

ها أنذا، يا أفقي الحميم،

يا شواطئي المسافرة،

أعاشر اللهيب كلّ برهة

لعلّ في اللهيب شرفة على غدٍ على يدٍ

تخطفني، تطلقني

من عتمتي، من كفني

من عالمي المعفّن

لعلّ فيه مديَة صدِئة

تجرحني

تذبحني

تصبّ، في عمائقي،

منائرًا جديدة مصائرًا جديدة

تحيلني عواصفا وأحرفا

وحشيّة الحرائق.

هذه الحرائق المندلعة في كلّ مكان في بلادنا من يخمدها؟

من يمدّ اليد لإنقاذ البلاد التي أعطت يوما الحضارة فأراد الوحش الغازي حرقها وتدميرها كي لا تنهض الحضارة من جديد وكي لا تحتسب بلادنا، بين عديد بلدان العالم، إلا وهي منكوبة مدمّرة قاحلة،أرض يباب أو حتى أقلّ !